بسم الله الرحمن الرحيم

تخريج حديث:
"ماء زمزم لما شرب له"

مصعب الخير إدريس السيد مصطفى الإدريسي

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد، فإن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ماء زمزم لما شرب له"، حديث صحيح بمجموع طرقه، ولئن كانت النبوة المحمدية ثابتة بإعجاز القرآن أصلا واعتمادا، فهذا الحديث مع جملة ما ورد في خيرية ماء زمزم وبيان فضله وتميزه على سائر المياه في الأرض مما يصلح لمقام الاستدلال استئناسا وتأكيدا على صدق قائله صلى الله عليه وسلم في ادعاء النبوة والبلاغ عن الله الخالق العليم الحكيم جل وعلا الذي خلق ماء زمزم وفضله بتحقيقه ـ سبحانه ـ لرغائب المتضلعين به من أهل التقى والإيمان الذين يشربونه بحقه الذي ينبغي له، وميّزه ـ تبارك اسمه ـ بما فيه من الفوائد المادية الملموسة في الاستشفاء به، وبما يكشفه العلم الحديث ويؤكده من أسرار تكوين ذلك الماء المبارك .. فمن زمن ليس بالقريب ونحن نطالع نتاج بحوث عدد من العلماء الذين عنوا بتحليل ماء زمزم ودراسة مكوناته وآثاره بوسائل العلم الحديث، مثل ما ذكره العالم الألماني الدكتور لوباخ إيل استناز في كتابه **رحلاتي إلى المشرق** الصادر في لندن عام ١٩٦٩م؛ حيث بيّن أن ماء زمزم يختلف عن جميع أنواع المياه المعروفة في عالمنا الأرضي. وذكر إمكان تحليله جزئيا، أي بمعرفة اليسير عنه، واستبعد الاقتدار على تحليله تحليلا كاملا، فقال: إن معاملنا العلمية بلا شك متقدمة ومتطورة جداً؛ ولكن يجب أن أعترف بأنه كما أننا لا نستطيع تحليل كنه روح الإنسان في معاملنا، فنحن لا نستطيع تحليل ماء زمزم في هذه المعامل، وكل من يحاول ذلك فهو يهزأ أو يسخر من نفسه؛ لأنه يوجد بهذا الماء الآلاف من المواد الأصلية التي تدخل في تركيبه، والتي هي غير معروفة لنا على الإطلاق.

© Dr Muhammad Hamidullah Library, IIU, Islamabad. http://iri.iiu.edu.pk/

ويقول: وأعترف ـ أنا شخصيا ـ أني قد استعملت هذا الماء الآتي من مكة على بعض مرضاي ذوي الأمراض المزمنة، وكان أن حصل لهم الشفاء من أمراضهم.

ثم يقول: وإنه لرائع جداً ومشرف لي، أن أتعرف على مثل هذا الماء، الذي يهب الحيوية والصحة.

ولقد قام بعد ذلك نخبة من علماء المغرب وباكستان والسودان وسوريا وتركيا وإندونيسيا، في معمل تابع للشركة الفرنسية بجدة، بإجراء عدة تحاليل لماء زمزم، تم إعلانها في العشرين من شهر ربيع الثاني ١٣٩٢هـ، الموافق للثاني من يونيو ١٩٧٢م. ومن أهم نتائج هذه التحاليل: أن ماء زمزم معقم تماما، وأنه توجد به محتويات هائلة غير معروفة في المياه الأخرى(١).

وقد نشرت نسب المكونات المعدنية المعلومة لماء زمزم غير مرة، ومنها ما قام به (مركز أبحاث الحج بجامعة الملك عبد العزيز) على النحو التالي(٢):

The following units are in mgm/L

الأس الهيدروجيني PH = ٧,٨

القلوية الكلية Total alkalinity =٣٠٠

العسر الكلي Total hardness = ٦٨٠

عسر الكالسيوم Ca hardness = ٤٧٠

عسر الماغنسيوم Mg hardness = ٢١٠

الكالسيوم Ca = ١٨٨

الماغنسيوم Mg = ٥١

الصوديوم Na = ٢٥٣

البوتاسيوم K =١٢١

النشادر Ammonia = ٦

النتريت Nitrite = ٠,٠١

النيترات Nitrate = ١٧٣

١- السيدة إصلاح سهيل: مقال بعنوان "ماء زمزم بين تآمر اليهودية العالمية، وأوهام الاستعمار المسخر لخدمتها". مجلة **الشهاب** اللبنانية، العدد الصادر في جمادى الثانية ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م. وانظر الفصل الذي عقده الشيخ محمد زكي الدين محمد قاسم عن ماء زمزم في كتابه: **الحج بين العبرة والتاريخ**، دار المصحف، الغردقة، مصر، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٢- راجع الموقع التالي:
www.wdvdc.com/forum/showthread.php?s=٨٦٢٥b١٢٥٥٠a٢db٢٣d١f٢٤٨٧ac٣٦٨٠ec٠&p=١٨٠#post١٨٠

الكلور Chlorine = ٣٤٠

الكبريتات Sulphates = ٣٧٢

الفوسفات Phosphates = ٠,٢٥

البيكربونات Bicarbonates = ٣٦٦

وبرغم تحديد نسب هذه المكوّنات المعدنية لماء زمزم لم تنجح محاولات العلماء المتعددة في صناعة ماء معدني له خواص ماء زمزم، ولقد أثبت العلم الحديث أن ماء زمزم يختلف عن جميع أنواع المياه في العالم، وأن فيه تركيبات ربانية خصّه الله بها ولم يتوصل أحد إلى سرّها رغم معرفة مكوناتها.

ومنذ سنوات قليلة أجرى الدكتور محمد عزت المهدي، أستاذ الجيولوجيا بمعهد الدراسات والبحوث البيئية ـ جامعة عين شمس بمصر ـ أبحاثا تؤكد أن ماء زمزم ينفرد بخصائص تميزه عن جميع أنواع المياه في العالم. ومن بين هذه الخصائص التي قررها:

أن ماء زمزم لا يتعفن ولا يتعطن، ولا يتغير طعمه أو لونه أو رائحته، وأنه في هذا مثل عسل النحل لا يتأثر بتعرضه للجو، مختلفا بذلك عما يحدث لجميع أنواع المياه الأخرى، مثل: مياه الأنهار والبحار والأمطار والمياه الجوفية. وذلك يرجع إلى مكوناته الكيميائية التي تمنع نشاط الجراثيم والبكتيريا والفطريات(٣).

وأخيراً في هذا العام الجاري زار المملكة العربية السعودية العالم الياباني المرموق الدكتور مسارو إيموتو، رئيس معهد هادو للبحوث العلمية في طوكيو، وصاحب نظرية تبلور ذرات الماء التي تعد كشفا علميا جديدا في مجال أبحاث الماء، وأعلن في ندوة علمية حضرها نحو خمسمائة من الباحثين والمهتمين في الجامعات ومراكز البحث العلمي: أنه أجرى العديد من البحوث والدراسات على ماء زمزم، فوجده يمتاز بخواص علمية لا توجد في الماء العادي، وبيّن أن ماء زمزم فريد ومتميز ولا يشبه في بلوراته أي نوع من المياه في العالم أيًّا كان مصدرها، وذكر أن الدراسات والبحوث العلمية التي أجراها على الماء بتقنية "النانو" لم تستطع تغيير شيء من خواصه، وأن قطرة واحدة من ماء زمزم حين إضافتها إلى ألف قطرة من الماء العادي تجعله يكتسب خصائص ماء زمزم جميعا(٤).

ويضاف إلى ذلك عندي في تأكيد صدق معنى حديث "ماء زمزم لما شرب له" دلالة تجارب

٣- راجع الموقع التالي: http://algeneral٢٠٠٥٥.jeeran.com/mmms/archive/٢٠٠٧/١٠/٣٦٤٥٩٨.html.

٤- راجع الموقع التالي:

http://adam٠٢be.spaces.live.com/blog/cns!١B٦٦D٠٥٣٩٩٠٢DA٠٠!٨٩٩.entry?sa=٨٩٩٧٧٣٢٠٠

المتوكلين على الله تعالى من الصادقين قديما وحديثا. وإنني لا أشك في صدور حقيقته عن مشكاة النبوة وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بدلالة النظر والاعتبار في طرق أسانيده التي ترجح الظن بثبوت ذلك في خبر النبي المعصوم صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى، وقد قال عن زمزم ـ كما جاء في حديث إسلام أبي ذر في **صحيح مسلم** ـ: "إنها مباركة. إنها طعام طعم"(٥).

ولقد حظي حديث "ماء زمزم لما شرب له" من بين الأخبار المتعلقة ببيان خيرية ماء زمزم وفضله على وجه الخصوص باهتمام كثير من المحدثين، حتى إنه أفرد بالتأليف، وتعارضت فيه أقوال أهل العلم من المحدثين، فصححه من الحفاظ المتقدمين سفيان بن عيينة، ومن المتأخرين المنذري والدمياطي، وأخيراً الشيخ الألباني في مواضع من كتبه. وقد حسّنه الحافظ ابن حجر في الجزء الذي أفرده لبيان حال هذا الحديث المشهور فانتهى فيه إلى أن قال بعد ذكر ما حصله من طرقه: "فمرتبة هذا الحديث عند الحفاظ باجتماع هذه الطرق، (أنه) يصلح للاحتجاج به على ما عرف من قواعد أئمة الحديث"(٦). وهذا يعني أنه لا يرتفع به عن رتبة الحسن بعد الاعتبار، وكذا ابن القيم والعجلوني، ثم الألباني في مواضع من كتبه قبل أن ينتهي إلى القول بتصحيحه اعتباراً لشواهده.

وروي تضعيفه عن الإمام النووي، بل ذكر في هذا القسم الأخير القول بأنه موضوع، وروي أن من العوام المغرورين من قدم عليه حال حديث: "الباذنجان لما أكل له"، وهو ضعيف جداً، بل موضوع على ما صرّح به جلال الدين السيوطي في **الدر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة**.

ولقد قرأت كلام طائفة من العلماء المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين في تخريج هذا الحديث وبيان حاله، ثم أنفقت وقتا في استئناف جمع طرقه مستعينا بمعطيات زماننا العلمية في مجال الحاسب الآلي، ونظرت في تراجم رجاله قدر الطاقة، فوجدت ـ مع متابعتي لمن ذهب من أهل العلم إلى القول بتصحيح الحديث بعد الاعتبار ـ أن في الكلام وجوها للتعليق والاستدراك تسوغ استئناف الكتابة عنه، خاصة أنه تبيّن لي بعد دراسة طرق الحديث قول أحسبه جديداً في حكم إسناد رواية أوردها الحافظ البيهقي وتكلم عليها الحافظ ابن حجر والشيخ الألباني، والله تعالى هو المستعان في الأمور كلها.

٥- أخرجه الإمام مسلم في **صحيحه**، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي ذر رضي الله عنه. وفي **مسند** أبي داود الطيالسي (ت٢٠٤هـ)، طبعة دار المعرفة، بيروت، لبنان، (ب. ت)، ص ٦١: عن أبي ذر، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "... إنها مباركة، وإنها طعام طعم، وشفاء سقم".

٦- جزء الحافظ ابن حجر العسقلاني من نشرة سائد محمد يحيى بكداش، الملحقة بكتابه: **فضل ماء زمزم**، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٢٤هـ، ص ٢٧٠.

والحديث أخرجه من أصحاب الكتب الستة ابن ماجه في **سننه** من طريق الوليد بن مسلم[٧].

وأخرجه الإمام أحمد في **مسنده** من طريقي علي بن ثابت الجزري وعبد الله بن الوليد القرشي المعروف بالعدني، ولفظ الثاني "ماء زمزم لما شرب منه"[٨]. ورواه أبو الوليد الأزرقي في **أخبار مكة** من طريق الواقدي[٩]. والفاكهي في **أخبار مكة** من طريقي زيد بن الحباب ومحمد بن حبيب، والثاني بلفظ "ماء زمزم لما شرب له أو منه"[١٠]. وابن أبي شيبة في **مصنفه** من طريقي سعيد بن زكريا وزيد بن الحباب[١١]. والعقيلي في **الضعفاء** من طريق سعيد بن سليمان الواسطي[١٢]. وكذا البيهقي في **سننه** الكبرى[١٣]. والطبراني في **المعجم الأوسط** من طريقي سعيد بن سليمان وخالد بن نزار[١٤]. وأبو نعيم في **أخبار أصبهان** من طريق محمد بن سنان العوقي[١٥]. والخطيب البغدادي في **تاريخه** من طريق قبيصة عن ابن المؤمل، ومن طريق قبيصة عن سفيان الثوري عنه[١٦]. وابن عدي في **الكامل في ضعفاء الرجال** من طريق معن بن عيسى[١٧]. وذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني في جزئه طريقي أحمد الزبيري والمعافى بن عمران، وعزاهما إلى كتاب مكة لعمر بن شبه[١٨]، فالمجموع نحو خمسة عشر طريقا، كلهم عن عبد الله بن المؤمل المكي

٧- **سنن ابن ماجه**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، ٢/ ١٠١٨، ح رقم ٣٠٦٢.

٨- **مسند الإمام أحمد**، مؤسسة قرطبة، مصر، ٣/ ٣٥٧، ٣٧٢.

٩- أبو الوليد الأزرقي، **أخبار مكة**، بعناية فردناند فستنفلد، طبعة ليبسك الألمانية، ١٨٥٨م، ص ٢٩١.

١٠- أبو عبد الله الفاكهي، **أخبار مكة**، تحقيق عبد الملك الدهيش، دار خضر، بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ، ٢/ ٢٧.

١١- **مصنف ابن أبي شيبة**، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٠٩هـ، ٣/ ٢٧٤، ٥/ ٦٣.

١٢- أبو جعفر العقيلي، **الضعفاء الكبير**، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ٢/ ٢٩٨.

١٣- الحافظ أبو بكر البيهقي، **السنن الكبرى**، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن، الهند، ط ١، ١٣٤٤هـ، وفي ذيله كتاب: **الجوهر النقي**، للعلامة علاء الدين ابن التركماني، ٥/ ١٤٨.

١٤- أبو القاسم الطبراني، **المعجم الأوسط**، تحقيق طارق بن عوض الله محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ، ١/ ٢٥٩، ٩/ ٢٦.

١٥- أبو نعيم، **أخبار أصبهان**، مطبعة بريل ـ ليدن، ١٩٣٤م، ٢/ ٣٧.

١٦- أبو بكر الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، دار الكتب العلمية، بيروت، ٣/ ١٧٩.

١٧- عبد الله بن عدي، **الكامل في ضعفاء الرجال**، تحقيق يحيى مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت، ط ٣، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، ٤/ ١٣١.

١٨- جزء الحافظ ابن حجر الملحق بكتاب سائد محمد يحيى بكداش: **فضل ماء زمزم**، ص ٢٦٤.

المخزومي، عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه مرفوعا.

وأما ما روي من طريق سويد بن سعيد بن سهل الهروي، فيما أخرجه البيهقي في **شعب الإيمان**، حيث قال: أخبرنا أبو سعد الماليني: أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب الشيخ الصالح: حدثنا جعفر بن أحمد بن الدهقان: حدثنا سويد بن سعيد: قال: رأيت ابن المبارك أتى زمزم فملأ إناء ثم استقبل الكعبة، فقال: اللهم إن ابن أبي الموال حدثنا: عن ابن المنكدر، عن جابر: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ماء زمزم لما شرب له". وهو ذا، أشرب هذا لعطش يوم القيامة، ثم شربه. غريب من حديث ابن أبي الموال، عن ابن المنكدر. تفرّد به سويد عن ابن المبارك من هذا الوجه عنه(١٩).

وكذا رواه الخطيب البغدادي في **تاريخه** بإسناده عن القاسم بن محمد بن عباد الأزدي البصري، عن سويد(٢٠). ورواه الحافظ ابن عساكر في **تاريخ دمشق** من طريق الخطيب أولا، ثم رواه من طريق البيهقي بإسناده عن جعفر بن أحمد الدهقان، عن سويد. وقال: "كذا قالا: ابن أبي الموال. والمحفوظ: عن عبد الله بن المؤمل، عن أبي الزبير. أخبرنا أبو الفرج سعيد بن أبي الرجاء: أنا منصور بن الحسين وأحمد بن محمود قالا: أنا أبو بكر بن المقرئ: حدثني محمد ابن عبد الرحيم الخويي ـ في مجلس ابن قتيبة (يعني محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني): نا محمد بن عبد الله النيسابوري: نا الحسن بن عيسى قال: رأيت ابن المبارك دخل زمزم فاستقى دلواً، واستقبل البيت، ثم قال: اللهم إن عبد الله بن المؤمل حدثني: عن أبي الزبير، عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ماء زمزم لما شرب له". اللهم إني أشربه لعطش يوم القيامة. فشرب"(٢١).

قلت: وحديث أبي بكر بن المقرئ في **معجم شيوخه**، من طريق الحسن بن عيسى بن ماسرجس مولى ابن المبارك(٢٢).

وقد ذكر الحافظ ابن حجر في جزئه أن الحافظ أبا محمد شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي الشافعي صحح هذا الحديث من طريق سويد، عن ابن المبارك، عن عبد الرحمن بن أبي الموال،

١٩- الحافظ أبوبكر البيهقي، **شعب الإيمان**، تحقيق محمد السيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ، ٣/ ٤٨١، ٤٨٢.

٢٠- الخطيب، **تاريخ بغداد**، ١٠/ ١٦٦.

٢١- الحافظ ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، الإصدار الأول، إعداد شركة الخطيب للإنتاج والتسويق، بإشراف علمي من مركز التراث لأعمال الحاسب الآلي، عمان، الأردن، ١٩٩٨م، ١٣/ ٧٩، ٣٢/ ٤٣٥، ٤٣٦.

٢٢- **معجم شيوخ أبي بكر بن المقرئ**: رقم ٣٦١. نشرة إليكترونية على موقع جامع الحديث: www.alsunnah.com

عن ابن المنكدر، عن جابر مرفوعا. وقال: "قال الدمياطي: هذا الإسناد على رسم الصحيح، فقد احتج البخاري بعبد الرحمن بن أبي الموال، واحتج مسلم بسويد بن سعيد، واحتجا جميعا ببقية رواته.

قلت (أي الحافظ ابن حجر): ولا يلزم من كون الحديث على رسم صاحبي الصحيح؛ لكونهما أخرجا لرجاله، أن يكون الحديث صحيحا. وقد نبّه ابن الصلاح على ذلك في مقدمة **شرح صحيح مسلم**، فقال: من حكم لشخص لمجرد رواية مسلم عنه في الصحيح، بأنه من شرط الصحيح عند مسلم، فقد غفل وأخطأ؛ بل ذلك يتوقف على النظر في كيفية روايته عنه، وعلى أي وجه أخرج حديثه.

قلت (أي الحافظ): والحال هنا كما أشار إليه ابن الصلاح، فإن سويد بن سعيد أخرج له مسلم؛ لكنه لم يحتج به، وإنما أخرج له ما توبع عليه. صرّح بذلك مسلم لما عاتبه أبو زرعة على تخريجه عن سويد، وسويد مع ذلك كان متماسك الحال لما اجتمع به مسلم، ثم عمي بعد ذلك، ودسوا عليه (في) حديثه ما ليس منه، فصار يتلقن. وهذا الإسناد مما انقلب عليه، فإنه حدث به في حال صحته على الصواب، فروينا في فوائد أبي بكر بن المقرئ من طريق سويد بن سعيد المذكور، قال: رأيت ابن المبارك دخل زمزم فقال: اللهم إن عبد الله بن المؤمل حدثني: عن أبي الزبير، عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ماء زمزم لما شرب له". اللهم وإني أشربه من عطش يوم القيامة.

وكذلك جزم شيخ شيوخنا الذهبي في **تاريخ الإسلام**[٢٣]، وفي **سير أعلام النبلاء**[٢٤] في ترجمة عبد الله بن المبارك، أن الحسن بن عيسى رواه عن ابن المبارك كذلك، وأن رواية سويد عنه عن ابن أبي الموال منكرة.

فهذا الإسناد مستقيم، وبه يظهر أن الإسناد الأول انقلب على سويد، فجعل موضع ابن المؤمل ابن أبي الموال، وموضع أبي الزبير محمد بن المنكدر[٢٥].

وقال الحافظ في **التلخيص الحبير**: "رواه البيهقي في **شعب الإيمان**، والخطيب في **تاريخ بغداد** من حديث سويد بن سعيد، عن ابن المبارك، عن أبي الموالي، عن محمد بن المنكدر، عن جابر. كذا أخرجه في ترجمة عبد الله بن المبارك، قال البيهقي، غريب تفرّد به سويد.

٢٣- الحافظ محمد بن أحمد الذهبي، **تاريخ الإسلام**، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ١٢/ ٢٣١.

٢٤- الحافظ شمس الدين الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، إشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٩، ١٤١٣هـ، ٨/ ٣٩٣.

٢٥- جزء الحافظ ابن حجر الملحق بكتاب **فضل ماء زمزم** لسائد بكداش، ص ٢٧٣، ٢٧٤.

قلت أي الحافظ: وهو ضعيف جداً، وإن كان مسلم قد أخرج له في المتابعات، وأيضاً فكان أخذ به عنه قبل أن يعمى ويفسد حديثه، وكذلك أمر أحمد بن حنبل ابنه بالأخذ عنه كان قبل عماه، ولما أن عمي صار يلقن فيتلقن حتى قال يحيى بن معين: لو كان لي فرس ورمح، لغزوت سويدا. من شدة ما كان يذكر له عنه من المناكير.

قلت أي الحافظ: "وقد خلط في هذا الإسناد ، وأخطأ فيه عن ابن المبارك، وإنما رواه ابن المبارك، عن ابن المؤمل، عن أبي الزبير. كذلك رويناه في فوائد أبي بكر بن المقرئ من طريق صحيحة، فجعله سويد عن أبي الموالي عن ابن المنكدر. واغتر الحافظ شرف الدين الدمياطي بظاهر هذا الإسناد، فحكم بأنه على رسم الصحيح لأن ابن أبي الموالي انفرد به البخاري، وسويداً انفرد به مسلم. وغفل عن أن مسلما إنما أخرج لسويد ما توبع عليه، ولا ما انفرد به، فضلا عما خولف فيه"(٢٦).

وقال الحافظ أيضاً في **فتح الباري**: "ووقع في **فوائد ابن المقرئ** من طريق سويد بن سعيد عن ابن المبارك عن ابن أبي الموالي عن ابن المنكدر عن جابر، وزعم الدمياطي أنه على رسم الصحيح، وهو كما قال من حيث الرجال، إلا أن سويدا وإن أخرج له مسلم فإنه خلط وطعنوا فيه، وقد شذ بإسناده، والمحفوظ عن ابن المبارك عن ابن المؤمل، وقد جمعت في ذلك جزءا، والله أعلم"(٢٧).

وأقول: انقلاب الإسناد على سويد في وضع ابن المنكدر موضع أبي الزبير له وجه، خاصة أن ابن أبي الموال له راوية مشهورة عن محمد بن المنكدر، عن جابر؛ لكن قد يقال أيضاً: إن سويدا لم ينفرد برواية هذا الحديث عن ابن المبارك عن ابن أبي الموال، فقد شاركه في ذلك الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي فيما رواه الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر (ت٥٧١هـ) في كتابه: **تاريخ دمشق** من طريق أبي محمد عبد العزيز بن أحمد الكتاني، بإسناده عن الحسن بن عرفة قال: "... أنا آخر من حدّث عن ابن المبارك. قال الحسن بن عرفة: فأقام ابن المبارك بالبصرة أياما، ثم خرج إلى الحج فخرجت بخروجه، فلما قدم بنا مكة أتى الكعبة، فطاف بها سبعا وطفت بطوافه، ثم صلى خلف المقام ركعتين فصليت بصلاته، ثم أتى زمزم فاستقى دلواً فصبه في ركوة معه، ثم خرج فوقف على باب زمزم ونادى بأعلى صوته: يا أهل مكة، يا أهل مكة، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا عبد الله بن المبارك المروزي، حدثني عبد الله

٢٦- الحافظ ابن حجر العسقلاني، **التلخيص الحبير**، تحقيق السيد عبد الله هاشم اليماني، المدينة المنورة، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، ٢/ ٢٦٨.

٢٧- الحافظ ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ، ٣/ ٤٩٣.

بن أبي الموال مكيكم، عن أبي الزبير، عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ماء زمزم لما شرب له". ثم قال ابن المبارك: اللهم هذا لعطش يوم القيامة. ثم شربه. قال الحسن بن عرفة: فما رأيت أكثر شربا من يومئذ.

قال عبد العزيز حدثوا بهذا الحديث عن ابن المبارك، فقالوا: "عن محمد بن المنكدر. ابن أبي الموال اسمه: عبد الرحمن، وهو مدني لا مكي"(٢٨).

قلت: والصواب عندي أن أحد الرواة بين عبد العزيز الكتاني والحسن بن عرفة وقع له تصحيف اسم "ابن المؤمل المكي"، فجعل في موضعه "ابن أبي الموال"، وقد بقي اسم "عبد الله" وأنه "مكي" للدلالة على هذا التصحيف، وبذلك يكون الحسن بن عرفة مشاركا للحسن بن عيسى في روايته الواردة بـ: **معجم شيوخ أبي بكر بن المقرئ**.

وإذا كان الحافظ شرف الدين الدمياطي قد التبس عليه إسناد سويد فصححه، فإن ابن القيم في كتابه **زاد المعاد** قد حسن الإسناد نفسه، وزاد على ذلك حسبان أن الحديث من رواية ابن المؤمل عن محمد ابن المنكدر، برغم أنه عزا أصل الرواية لـ: **سنن ابن ماجه**؛ فتراه يقول:

> "وفي **سنن ابن ماجه** من حديث جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ماء زمزم لما شرب له". وقد ضعف هذا الحديث طائفة بعبد الله بن المؤمل راويه عن محمد بن المنكدر. وقد روينا عن عبد الله بن المبارك أنه لما حج أتى زمزم فقال: اللهم إن ابن أبي الموالي حدثنا: عن محمد بن المنكدر، عن جابر رضي الله عنه عن نبيك صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ماء زمزم لما شرب له". وإني أشربه لظمإ يوم القيامة. وابن أبي الموالي ثقة، فالحديث إذاً حسن، وقد صححه بعضهم، وجعله بعضهم موضوعا، وكلا القولين فيه مجازفة"(٢٩).

لكن الصواب أن الحديث رواه ابن المبارك عن ابن المؤمل عن أبي الزبير. وإذا أضفنا رواية ابن المبارك إلى ما سبق يكون عدد رواة الحديث عن ابن المؤمل ـ فيما تحصل عندي ـ ستة عشر راويا، كلهم يرويه عن عبد الله بن المؤمل، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما مرفوعا.

٢٨- ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ٣٢/ ٤٣٨.

٢٩- ابن قيّم الجوزية، **زاد المعاد**، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة بلبنان ومكتبة المنار الإسلامية بالكويت، ط ١٤، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، ٤/ ٣٩٢، ٣٩٣.

وهذا الإسناد ضعيف بابن المؤمل، فإنه سيّئ الحفظ غير ضابط له، وإن كان شيخا مشهورا سمع منه الرواة والحفاظ؛ لكنه لم يتهم بالكذب ولا علم عنه ما تسقط به عدالته، ومن ثم قال الحافظ ابن حجر في **جزئه**: "فهو من هذه الحيثية ممن يعتبر حديثه، وإذا جاء الحديث الذي يرويه من غير طريقه اعتضد بروايته، وصار حسنا على رأي الترمذي ومن تابعه"(٣٠).

وفي هذا الإسناد فوق ذلك عنعنة أبي الزبير، وقد أعل الحديث بها ابن القطان، ولم يقع تصريح أبي الزبير بالسماع من طريق ابن المؤمل إلا في رواية ابن ماجه، وهي من طريق هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم، والوليد مدلس مشهور بالتسوية لا يقبل من حديثه إلا ما صرح فيه بما يدل على السماع، وهو لم يصرح في روايته هنا بالسماع عن أبي الزبير. والحافظ ابن حجر له في ذلك نظر ينتهي الآخذ بوجهته فيه إلى نفي هذه العلة، باعتبار أن الحديث معروف عن عبد الله بن المؤمل من غير رواية الوليد؛ لكن الشيخ الألباني في **إرواء الغليل** قد تتبعه في ذلك وردّه بأن كل الرواة عن ابن المؤمل ذكروه بعنعنة أبي الزبير، وذكر أن هشام بن عمار فيه ضعف، وروايته شاذة غير محفوظة(٣١).

قلت: بل هي مع تسليم ضعفه منكرة، وكلام الشيخ الألباني مسلم فيما نعرفه من الطرق عن عبد الله بن المؤمل؛ لكنه لم ينفرد به فيما يظهر، على خلاف ما قرره العقيلي في **الضعفاء**(٣٢)، وابن حبان في **المجروحين**(٣٣). وذكره الطبراني في **الأوسط** حيث رواه من طريق سعيد بن سليمان الواسطي(٣٤)، وتابعه البيهقي في **سننه الكبرى** حيث رواه من طريق سعيد أيضاً(٣٥). مع أن الطبراني قد رواه بعد ذلك في **المعجم الأوسط** نفسه من طريق حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات القارئ عن أبي الزبير(٣٦)، وكذا فعل البيهقي فرواه في **السنن الكبرى** أيضاً من طريق إبراهيم بن طهمان عن أبي الزبير(٣٧). لكن تصريحهما

٣٠- جزء الحافظ ابن حجر الملحق بكتاب **فضل ماء زمزم** لسائد بكداش، ص ٢٦٤.

٣١- محمد ناصر الدين الألباني، **إرواء الغليل**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٨، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ٤/ ٣٢١، ح١١٢٣.

٣٢- العقيلي، **الضعفاء الكبير**، ٢/ ٢٩٨.

٣٣- ابن حبان، **كتاب المجروحين**، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ٢/ ٢٨.

٣٤- الطبراني، **المعجم الأوسط**، ١/ ٢٥٩.

٣٥- البيهقي، **السنن الكبرى**، ٥/ ١٤٨.

٣٦- الطبراني، **المعجم الأوسط**، ٤/ ١٣٩، ١٤٠.

٣٧- البيهقي، **السنن الكبرى**، ٥/ ٢٠٢.

بانفراد ابن المؤمل برواية الحديث جعل الحافظ ابن حجر العسقلاني يذهب في الكلام على طريق حمزة الزيات عند الطبراني إلى أن راويه أخطأ في ذكر حمزة بدلا عن عبد الله بن المؤمل المتفرد به. وأعل إسناد الرواية من طريق ابن طهمان عند البيهقي بأنه قيل: إن راويها سقط عليه عبد الله بن المؤمل أيضاً، ومن ثم قال البيهقي: إن ابن المؤمل تفرد به.

ومن القدماء ابن عدي الجرجاني ذكر الحديث في **الكامل** من طريق معن بن عيسى عن عبد الله ابن المؤمل، وقال عقبه: "وهذا الحديث يعرف بابن المؤمل عن أبي الزبير، وقد روي عن حمزة الزيات، عن أبي الزبير: حدثناه علي بن سعيد، عن إبراهيم بن أبي داود البرلسي، عن عبد الرحمن بن المغيرة، عن حمزة. ولم نكتبه من حديث حمزة إلا عنه"(٣٨). وبهذا الإسناد نفسه رواه الطبراني في **المعجم الأوسط** وقال: "لم يرو هذا الحديث عن حمزة الزيات إلا عبد الرحمن ابن المغيرة"(٣٩). وعبد الرحمن صدوق فيما انتهى إليه الحافظ في **التقريب**؛ فيكون حديثه على أقل ما يقال فيه حسنا، وإبراهيم البرلسي إمام حافظ من المجوّدين الأثبات، وكان من أوعية العلم، كما في **سير أعلام النبلاء** للذهبي(٤٠)؛ لكن علي بن سعيد الرازي (المشهور بعليك، وهو تصغير علي بالفارسية) شيخ ابن عدي والطبراني في هذا الإسناد ـ متكلم فيه، وقد ذكره الحافظ الهيثمي في **مجمع الزوائد** وقال: فيه لين(٤١). وهو مترجم في **سير أعلام النبلاء** للذهبي، الذي نقل عن الدارقطني أنه قال فيه: "لم يكن بذاك في حديثه. سمعت بمصر أنه كان والي قرية، وكان يطالبهم بالخراج، فما كانوا يعطونه. قال: فجمع الخنازير في المسجد". وقال الحافظ الدارقطني أيضاً: "حدث بأحاديث لم يتابع عليها، وتكلم فيه أصحابنا بمصر"(٤٢). فهو إذًا علة هذا الإسناد.

ومن العجيب أن الشيخ الألباني حين لم يطالع نسخة **المعجم الأوسط** للطبراني، عارض من عزا هذه الرواية إليه في **إرواء الغليل**، وفي **تعليقاته على إزالة الدهش**(٤٣). وقد علق على كلام الحافظ ابن حجر في **الإرواء** قائلا: "لم أره في **زوائد المعجمين** لشيخه الحافظ الهيثمي، وقد ساق فيه ... من رواية أوسط الطبراني،

٣٨- ابن عدي، **الكامل**، ٤/ ١٣١، ١٣٢.

٣٩- الطبراني، **المعجم الأوسط**، ٤/ ١٣٩، ١٤٠.

٤٠- الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ١٣/ ٣٩٣.

٤١- الحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي، **مجمع الزوائد**، دار الريان للتراث بالقاهرة ودار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ ٨/ ١٠٢.

٤٢- الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ١٤/ ١٤٥، ١٤٦.

٤٣- **تعليق الشيخ الألباني على إزالة الدهش** لمحمد بن إدريس القادري، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ ص ١٠٧.

بإسناد آخر له عن ابن عباس مرفوعا، بلفظ: "خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم ...". من رواية فيه قال: حدثنا علي بن سعيد الرازي ثنا الحسن بن أحمد نحوه، فهذا هو حديث علي بن سعيد الرازي في **الأوسط**: "خير ماء ..."، وليس هو "ماء زمزم لما شرب له". فهل اختلط على الحافظ أحدهما بالآخر، أم فات شيخه الهيثمي ما عناه الحافظ، فلم يورده في **الزوائد**؟ كل محتمل والأقرب الأول. والله أعلم"(٤٤).

قلت: بل الاحتمالان على القطع باطلان، فالحافظ ابن حجر لم يختلط عليه أمر الحديثين، فهما معا في **المعجم الأوسط** للطبراني بروايته عن شيخه عليك الرازي، والحافظ الهيثمي لم يفته تخريج حديث "ماء زمزم لما شرب له" في **زوائد المعجمين**؛ لأن الحديث مخرج من حديث جابر في **سنن ابن ماجه** من الكتب الستة، فلا يدخل في شرط كتابه أصلاً، بخلاف حديث ابن عباس "خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم ...".

وأيا ما كان الأمر، فكلام الحافظ ابن حجر العسقلاني له وجه محتمل في حديث ابن عدي والطبراني من طريق عليك الرازي الذي تكلم فيه الحافظ الدارقطني بجرح مفسر ينال من عدالته؛ لكن حديث البيهقي من طريق إبراهيم بن طهمان ـ بريء من ذلك، وإسناده لا ينزل عن رتبة الحسن، ونزوله عن رتبة الصحيح لمحل معاذ بن نجدة بن العريان الهروي، وقريبه أحمد بن إسحاق الراوي عنه، وقد يرقى لرتبة الصحيح باعتبار طريق ابن المؤمل وشواهده المقطوعة والموقوفة من غير حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما؛ فذلك مما لا يقال اجتهادا ورأيا، فيكون الموقوف على الصحابي في حكم المرفوع، وكذا المقطوع من قول التابعي في حكم المرسل.

قال الحافظ البيهقي في **سننه الكبرى**: "أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق وأبو نصر بن قتادة قالا: ثنا أبو محمد أحمد بن إسحاق بن شيبان البغدادي بهراة: أنا معاذ بن نجدة: ثنا خلاد بن يحيى: ثنا إبراهيم ابن طهمان: ثنا أبو الزبير قال: كنا عند جابر بن عبد الله، فتحدثنا، فحضرت صلاة العصر، فقام فصلى بنا في ثوب واحد قد تلبب به، ورداؤه موضوع. ثم أتي بماء من ماء زمزم فشرب، ثم شرب. فقالوا: ما هذا؟ قال: هذا ماء زمزم، وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ماء زمزم لما شرب له". قال: ثم أرسل النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة قبل أن تفتح مكة إلى سهيل بن عمرو: "أن أهد لنا من ماء زمزم، ولا يترك". قال: فبعث إليه بمزادتين"(٤٥).

ولقد أورده الشيخ الألباني في **إرواء الغليل** وقال: "هذا إسناد رجاله ثقات رجال الصحيح؛ غير

٤٤- الألباني، **إرواء الغليل**، ٤/ ٣٢٢.

٤٥- البيهقي، **السنن الكبرى**، ٥/ ٢٠٢.

معاذ بن نجدة أورده الذهبي في **الميزان** وقال: "صالح الحال قد تكلم فيه. روى عن قبيصة، وخلاد بن يحيى. توفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين، وله خمس وثمانون سنة"(٤٦). وأقرّه الحافظ في **اللسان**.

لم يقره فحسب، بل أضاف إلى كلامه ما يلي: "ومن شيوخه سعيد بن منصور وغيرهم (يعني سعيدا وخلادا وقبيصة). روى عنه الحافظ أبو إسحاق الفزاري، وجماعة من أهل هراة. وكنيته أبو مسلم، وجده القرمان"(٤٧). وهذا يؤكد ما يفهم من قول الحافظ الذهبي من أن الكلام في معاذ بن نجدة لم يبلغ جعل حديثه غير صالح، وهو كلام غير مبين ولا مفسر قبل ذلك وبعده. ولهذا لم يجعله الشيخ الألباني علة الحديث؛ بل قال متابعا كلامه السابق: "وأما الراوي عنه أحمد بن إسحاق بن شيبان البغدادي، فلم أعرفه، وهو من شرط الخطيب البغدادي في **تاريخه** ولم أره فيه، فلا أدري أهو مما فاته، أم وقع في اسمه تحريف في نسخة البيهقي؟ فهو علة هذه الطريق عندي.

وأما الحافظ فقد أعله بعلة غريبة فقال: "قلت: ولا يصح عن إبراهيم، إنما سمعه إبراهيم من ابن المؤمل". قلت: ولا أدري من أين أخذ الحافظ هذا التعليل، فلو اقتصر على قوله: "لا يصح عن إبراهيم، لكان مما لا غبار عليه"(٤٨).

قلت: سبق بيان اعتماد الحافظ ابن حجر على ما قرره العقيلي والطبراني والبيهقي وغيرهم من أن عبد الله بن المؤمل قد انفرد برواية الحديث عن أبي الزبير، ويضاف إلى ذلك اعتبار كثرة رواة الحديث عن ابن المؤمل، وقد تحصل لي منهم ستة عشر راويا. لكن يبقى في هذا الإسناد بعد كلام الشيخ الألباني تبين حال أحمد بن إسحاق بن شيبان البغدادي الذي لم يعرفه، بالإضافة إلى حال شيخي البيهقي أو أحدهما على الأقل؛ ليكون لدفع استنتاج الحافظ ـ على سمو مكانته في هذا العلم ـ وجه قوي يعتمد عليه.

ولقد عرفت من شيخي البيهقي أولهما أبا زكريا المزكي يحيى بن إبراهيم أبي إسحاق مسند نيسابور (ت٤١٤هـ)، وله ترجمة حافلة في **سير أعلام النبلاء**، وقال عنه الحافظ الذهبي: "حدث عنه أبو بكر البيهقي كثيراً ...، وكان شيخا ثقة، نبيلا خيراً، زاهداً ورعاً متقناً، ما كان يحدث إلا وأصله بيده"(٤٩).

٤٦- الحافظ شمس الدين الذهبي، **ميزان الاعتدال**، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٥م، ٦/ ٤٥٣.

٤٧- الحافظ ابن حجر العسقلاني، **لسان الميزان**، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ٦/ ٥١.

٤٨- الألباني، **إرواء الغليل**، ٤/ ٣٢٠، ٣٢١.

٤٩- الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ١٧/ ٢٩٥.

والثاني هو أبو نصر عمر بن عبد العزيز بن عمر بن قتادة البشيري، من أولاد النعمان بن بشير رضي الله عنه كما ذكر البيهقي في بعض رواياته عنه، ولم أجد له ترجمة؛ لكن البيهقي أكثر من الرواية عنه في جملة من كتبه عدا الأسماء والصفات، وسائر ما رواه البيهقي عن أحمد بن إسحاق البغدادي أو الهروي أو الشيباني كان من طريق أبي نصر هذا، وأنا أحمد الله وأشكر له جل وعلا أن البيهقي قرن في هذا الإسناد أبا نصر بن قتادة بالإمام أبي زكريا المزكي.

وأما أحمد بن إسحاق بن محمد بن شيبان، أبو محمد الهروي الضرير البغدادي الأصل، فقد ترجم له الحافظ الذهبي في موضعين من **تاريخ الإسلام**، فذكره في وفيات عام ٣٦٠هـ، وأعاد ذكره في وفيات عام ٣٦٩هـ. وقال في الموضع الأول: "سمع سنة بضع وسبعين ومائتين من معاذ بن نجدة عم والدته، ومع علي بن محمد الجعابي. روى عنه: إسحاق بن إبراهيم بن الفرات، وأحمد بن عبد الرحمن الشيرازي، وأبو عثمان سعيد بن العباس القرشي، وهو من كبار شيوخ ابن الفرات. توفي في حدود الستين وثلاثمائة، وله ترجمة في **كتاب ابن النجار**، وهو المعاد في سنة تسع وستين"(٥٠).

والحافظ الذهبي يعني بكتاب ابن النجار كتاب **ذيل تاريخ بغداد** لمحب الدين أبي عبد الله محمد ابن محمود بن الحسن المعروف بابن النجار (ت٦٤٣هـ)، وهذه الترجمة لم أجدها فيما طبع منه، فإن ابتداءه من حرف العين، وأكثر الكتاب مفقود.

وإسحاق بن إبراهيم بن الفرات، تصحيف صوابه القراب، وهو الحافظ أبو يعقوب إسحاق ابن الحافظ أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن السرخسي ثم الهروي (ت٤٢٩هـ)، صاحب **تاريخ السنين** الذي صنفه في وفيات أهل العلم من أيام النبي صلى الله عليه وسلم إلى سنة وفاته، وهو كتاب واسع الذكر في كتب الرجال عند ذكر تواريخ الوفيات. وهو أخو الحافظ أبي محمد إسماعيل بن أبي إسحاق القراب (ت٤١٤هـ).

يقال في حقه غالبا "القراب" كما في **سير أعلام النبلاء** للذهبي(٥١). ويقال أيضاً "ابن القراب" كما في **وفيات الأعيان** لابن خلكان(٥٢).

وقد يقع ذلك التصحيف أحيانا في طبع كتب الرجال والتاريخ والوفيات، ومن أسف أن بعض

٥٠- الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ٢٦/ ٢٢٢.

٥١- الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ١٧/ ٥٧٠.

٥٢- ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، تحقيق: إحسان عباس، طبعة دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١/ ١٠٣، ٦/ ٣٢٨.

القائمين على مراجعة الطباعة لا يلتفتون إليه، فترى في **وفيات الأعيان** وفي غيره من الكتب المتقدمة: قال ابن الفرات في **تاريخه**(٥٣).

وأحسب أنه التبس عليهم بابن الفرات المصري ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن علي الحنفي (ت٨٠٧هـ)، صاحب التاريخ، وهو متأخر من شيوخ الحافظ ابن حجر العسقلاني الذي وصف كتابه في **إنباء الغمر** قائلا: "و**تاريخه** في هذا كثير الفائدة إلا أنه بعبارة عامية جدا"(٥٤).

ولقد التفت لهذا التصحيف وتتبعته بعد مطالعة إشارة إسماعيل باشا البغدادي إليه حين ترجم لأبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن السرخسي ثم الهروي، في **هدية العارفين**؛ فقال: "المعروف بابن القراب، وفي **تذكرة الحفاظ** الفرات"(٥٥). وإن كنت قد وجدته برسم "القراب" بلا تصحيف في المطبوع من **تذكرة الحفاظ** للذهبي(٥٦).

وقال الذهبي في الموضع الثاني من **تاريخ الإسلام**: "أحمد بن إسحاق بن محمد بن أحمد بن الحسين بن شيبان، أبو محمد البغدادي الشيباني ثم الهروي الضرير. سمع معاذ بن نجدة، وعلي بن محمد الجكاني، وأقرانهما. روى عنه: أبو الفضل بن أبي عصمة، وأبو عثمان سعيد القرشي، وأبو حازم العبدوي. توفي في جمادى الآخرة"(٥٧).

وبهذا ترتفع عن هذا الشيباني جهالة العين. ونعرف أنه كان من كبار شيوخ الحافظ ابن القراب أبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم (ت٤٢٩هـ). وهذا يعطينا صورة لا بأس بها في إفادة أن أحمد بن إسحاق الشيباني الهروي كان من المعمرين، وأنه اشتغل بطلب العلم والسماع في وقت مبكر من عمره حين سمع عم والدته معاذ بن نجدة الهروي سنة بضع وسبعين ومائتين، وظل يحدث إلى وقت متأخر من عمره؛

٥٣- ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ٤/ ١٣٧.

٥٤- وقد طبعت من **تاريخ ابن الفرات** مجلدات في بيروت بتحقيق قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين بدءًا من عام ١٩٣٦م، ثم في البصرة بالعراق بعناية حسن محمد الشماع بدءًا من عام ١٩٦٧م.

٥٥- إسماعيل باشا البغدادي، **هدية العارفين**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، وهي مصورة عن طبعة وكالة المعرف، استانبول، ١٩٥١م، ص ٢٠٠.

٥٦- راجع: الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ب. ت)، وهي مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية، المصححة عن النسخة القديمة المحفوظة بالحرم المكي، بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، ٣/ ١١٠٠.

٥٧- الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ٢٦/ ٤٠٩.

ليروي عنه الحافظ القراب الذي ولد عام اثنين وخمسين وثلاثمائة. وهذا يرجح عندي أيضاً أن وفاة أحمد ابن إسحاق كانت في التاريخ الثاني مما ذكره الحافظ الذهبي، أعني عام تسعة وستين وثلاثمائة. ويفيدنا أيضاً أن أحمد بن إسحاق الهروي كان شيخا له مكانه من العلم والرواية؛ حتى يسمح الحافظ أبو إسحاق وابنه الحافظ أبو محمد إسماعيل، لإسحاق الناشئ الصغير بأن يبدأ طلب الرواية بين يديه.

وإنني في هذا المقام لا أكتفي بهذا الاستنتاج، ولا أكتفي أيضاً بأن الحافظ الذهبي قد شرط على نفسه في مقدمة كتابه **تاريخ الإسلام** أن يضمنه وفيات الكبار من الخلفاء والقراء والزهاد والفقهاء والمحدثين والعلماء، وأنه يذكر فقط المشهورين ومن يشبههم، ويترك ذكر المجهولين ومن يشبههم، وأنه لمكان أحمد بن إسحاق الهروي عنده ترجم له مرتين بحسب الاختلاف الذي وقع في تحديد عام وفاته؛ لكنني قمت باختبار أكثر مرويات أحمد بن إسحاق الهروي عند البيهقي في **سننه الكبرى** خاصة، فوجدت لكثير منها أصلا في **الصحيحين**، ووجدت تكرار ا لسلسلة الإسناد من شيخ البيهقي أبي نصر بن قتادة، عن أحمد بن إسحاق، عن معاذ ابن نجدة، عن خلاد بن يحي.

وأهم ما خرجت به من ذلك الاختبار بعد ذلك: أن الحافظ البيهقي قد روى في **سننه الكبرى** حديثا معروفا بأنه من أفراد عبد الله بن المؤمل يرويه عن حميد مولى عفراء، عن قيس بن سعد، عن مجاهد، عن أبي ذر رضى الله عنه أنه قام فأخذ بحلقة باب الكعبة، ثم قال: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا جندب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس، ولا صلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس، إلا بمكة إلا بمكة إلا بمكة". وقد رواه البيهقي هكذا من طريق الإمام محمد بن إدريس الشافعي، ومن طريق سعيد بن سليمان الواسطي، كلاهما عن ابن المؤمل. وذكر أن سعيد بن سالم القداح رواه عن ابن المؤمل عن مجاهد ولم يذكر قيس بن سعد. وذكر أيضاً أن عبد الله بن محمد الشافعي رواه عن ابن المؤمل، عن حميد الأعرج، عن مجاهد. ثم قال (وهذا هو بيت القصيد): "وهذا الحديث يعد في أفراد عبد الله بن المؤمل، وعبد الله بن المؤمل ضعيف، إلا أن إبراهيم بن طهمان قد تابعه في ذلك عن حميد، وأقام إسناده". يعني إسناد الحديث من جهة ابن المؤمل عن حميد. قال الحافظ البيهقي: أنبأه أبو نصر عمر بن عبد العزيز بن قتادة: أنبأ أبو محمد أحمد بن إسحاق بن شيبان البغدادي الهروي بها: أنبأ معاذ بن نجدة: ثنا خلاد بن يحيى: ثنا إبراهيم هو ابن طهمان: ثنا حميد مولى عفراء: عن قيس بن سعد، عن مجاهد قال: جاء أبو ذر فأخذ بحلقة الباب ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ـ بأذني هاتين ـ: "لا صلاة بعد العصر حتى

تغرب الشمس، ولا بعد الفجر حتى تطلع الشمس، إلا بمكة إلا بمكة إلا بمكة"[٥٨].

ولا يشغلنا في هذا الموضع أن حميدا هذا كان ضعيفا واهي الحديث، ولا أن إسناده فيه انقطاع بعد ذلك باعتبار أن مجاهدا لم يسمع من أبي ذر؛ لكن الذي يسترعي النظر هنا أن الإسناد المعتبر عند الحافظ البيهقي في متابعة ابن طهمان لابن المؤمل عن حميد هو عين السلسلة التي تثبت بها متابعة ابن طهمان نفسه لابن المؤمل عن أبي الزبير في حديث "ماء زمزم لما شرب له".

ولقد عجبت من إعلال الشيخ الألباني لإسناد حديث البيهقي من طريق ابن طهمان، بأنه لم يعرف في إسناده رجلا. وقد كان حق الشيخ رحمه الله أن يتوقف في الحكم حتى يتبين، فهذا الإعلال يكون له وجه إذا صدر من الحفاظ الكبار أهل الاستقراء، الذين إذا لم يعرفوا راويا بعد أن تكون له ترجمة أصلا؛ مثل الحافظ الذهبي، وابن حجر العسقلاني، ومن كان في هذه الرتب من المتقدمين. أما أهل زماننا من الشيوخ الكبار والمشتغلين بالعلم مع حفظ التقدير لجهودهم، فحقهم ـ إذا لم يعرفوا ـ أن يتوقفوا حتى يتبينوا، والذي لا يعرفه عمرو قد يعرفه زيد، والذي لا يعرفه شيخ كبير قد يقع على ترجمته ومعرفة حاله أحد الطلاب ممن ليس له طول عهد بمراس هذا العلم.

وأيا ما كان الأمر، فأنا مطمئن النفس لثبوت الحديث من طريق أبي الزبير عن جابر بن عبد الله مرفوعا، خاصة أنه قد وقع في طريق إبراهيم بن طهمان تصريح أبي الزبير بما يفيد سماعه للحديث عن جابر، فتنتفي بذلك علة تدليسه .. قال إبراهيم بن طهمان: ثنا أبو الزبير قال: كنا عند جابر بن عبد الله، فتحدثنا، فحضرت صلاة العصر، فقام فصلى بنا في ثوب واحد قد تلبب به، ورداؤه موضوع. ثم أتي بماء من ماء زمزم فشرب، ثم شرب. فقالوا: ما هذا؟ قال: هذا ماء زمزم، وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ماء زمزم لما شرب له".

ولئن كان إسناد الحديث من طريق ابن المؤمل قابلا للتحسين إذا توبع، فالحق أن إسناد الحديث من طريق إبراهيم بن طهمان لا يقصر عن درجة الحسن بانفراده، فماذا إذا جعلناه أصلا يعتبر في تصحيحه متابعة عبد الله بن المؤمل، وما لمتن الحديث من شواهد من غير حديث جابر؟

وهذا خالص ما تحصل لي قوله في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما مرفوعا، وقد روي من حديث عبد الله بن عباس مرفوعا عند الدارقطني في **سننه**، والحاكم في **المستدرك على الصحيحين**. قال الدارقطني: حدثنا عمر بن الحسن بن علي: حدثنا محمد بن هشام بن علي المروزى: حدثنا محمد بن حبيب

٥٨- البيهقي، **السنن الكبرى**، ٢/ ٤٦١، ٤٦٢.

الجارودى: حدثنا سفيان بن عيينة: عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ماء زمزم لما شرب له. إن شربته تستشفى به، شفاك الله، وإن شربته لشبعك، أشبعك الله به، وإن شربته لقطع ظمئك، قطعه. وهي هزمة جبريل، وسقيا الله إسماعيل"(٥٩).

وأخرجه الحاكم عن شيخه علي بن حمشاذ العدل، عن محمد بن هشام المروزى، بمثل إسناد الدارقطني، ولفظه: "ماء زمزم لما شرب له. فإن شربته تستشفي به، شفاك الله، وإن شربته مستعيذا، أعاذك الله، وإن شربته ليقطع ظمأك؛ قطعه". قال: وكان ابن عباس إذا شرب ماء زمزم قال: "اللهم أسألك علماً نافعاً، ورزقاً واسعاً، وشفاءً من كل داءٍ". وقال أبو عبد الله الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد، إن سلم من الجارودي، ولم يخرجاه"(٦٠).

وقد قال الحافظ الذهبي في **ميزان الاعتدال** في ترجمة عمر بن الحسن بن علي الأشناني، شيخ الدارقطني في رواية هذا الحديث: "ضعّفه الدارقطني والحسن بن محمد الخلال، ويروى عن الدارقطني أنه كذّاب، ولم يصح هذا؛ ولكن هذا الأشناني صاحب بلايا. فمن ذلك قال الدارقطني: حدثنا عمر بن الحسن بن علي: حدثنا محمد بن هشام المروزي، هو ابن أبي الدميك موثق: حدثنا محمد بن حبيب الجارودي ...". فذكر الحديث موصولا مرفوعا، ثم قال: "وابن حبيب صدوق، فآفة هذا هو عمر، فلقد أثم الدارقطني بسكوته عنه، فإنه بهذا الإسناد باطل ما رواه ابن عيينة قط؛ بل المعروف حديث عبد الله بن المؤمل عن أبي الزبير عن جابر مختصراً"(٦١).

وقد تعقبه الحافظ ابن حجر على ذلك في ترجمة عمر بن الحسن في **لسان الميزان** بكلام مختصر(٦٢)، وجاء كلامه مفصلا بما لا مزيد عليه في الجزء الذي أفرده لبيان حال حديث "ماء زمزم لما شرب له"، فقال: "بل أخشى أن يكون الذي أثم في هذا الكلام هو الذهبي؛ فإنه تكلم فيه فلم يصب. والدارقطني أجل (من) أن يقال في حقه هذا الكلام، فإن عمر بن الحسن لم ينفرد به حتى يلزم الدار قطني أن يشرح حاله. وقد سلم الذهبي ثقة من بين عمر بن الحسن وبين ابن عيينة؛ فلهذا انحصر القدح عنده في عمر، وليس آفة هذا الحديث من عمر".

٥٩- **سنن الدارقطني**، تحقيق السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م، ٢/ ٢٨٩.

٦٠- الحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، ١/ ٦٤٦.

٦١- الذهبي، **ميزان الاعتدال**، ٥/ ٢٢٣.

٦٢- ابن حجر العسقلاني، **لسان الميزان**، ٤/ ٢٩٠.

فذكر رواية الحاكم للحديث عن علي بن حمشاذ، وهو من الأثبات، عن محمد بن هشام متابعا لعمر بن الحسن. وبين أن ابن هشام كان معروفا للحاكم بالوثاقة، وإن لم يعرفه ابن القطان والمنذري؛ لقول الحاكم "هذا حديث صحيح الإسناد، إن سلم من الجارودي". ثم تكلم عن محمد بن حبيب الجارودي الذي وصفه الخطيب البغدادي في **تاريخه** بأنه صدوق، وقال: "هو كما قال، إلا أنه انفرد عن ابن عيينة بوصل هذا الحديث، ومثله إذا انفرد لا يحتج به، فكيف إذا خالف؟!

فقد رواه الحميدي وابن أبي عمر وغيرهما من الحفاظ عن ابن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد. وهو إن كان مثله لا يقال بالرأي، أي فيكون في تقدير ما لو قال مجاهد: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيكون مرسلا. وقد رواه سعيد بن منصور في **السنن**، عن سفيان بن عيينة كذلك، والحكيم الترمذي في **نوادر الأصول** عن عبد الجبار بن العلاء، عن سفيان كذلك. وكذا رواه عبد الرزاق في **مصنفه**، والفاكهي أيضاً من طريق عبد الرزاق، عن سفيان كذلك. وكذا أخرجه الأزرقي في **كتاب مكة** عن جده، عن سفيان كذلك.

وهذا هو المعتمد، ولا عبرة بقول من يقول: الحكم للواصل. لأن ذلك ليس عند أئمة الحديث على سنن واحد؛ بل المدار عندهم على أمانة الرجل وحفظه وشهرته ومعرفته بمن روى عنه، وغير ذلك. وكل ذلك هنا قد انتفى عن الجارودي، فإنه بصري (ما) سمع من ابن عيينة شيئا كثيراً، فحديث من لازم ابن عيينة من أهل بلده، مع ما عنده من الحفظ والإتقان، يقدم على رواية من ليس من أهل بلده، ولم يرو عنه إلا اليسير، وشرط قبول الزيادة أن لا يتطرق السهو لمن لم يروها. وقد قال الشافعي في حديث رواه مالك: "خالفه ستة أو سبعة اتفقوا على ذلك، ولم يزيدوا هذه الكلمة، والعدد الكثير أولى بالحفظ من واحد.

وإذا جاز أن يقال مثل هذا في حق مالك، فكيف بمن هو دونه في الحفظ والإتقان بدرجات كثيرة؟! فحديث ابن عباس فيه هذه العلة".

وبين الحافظ بعد ذلك أن هذه العلة لا ترفع بما يروى من تصحيح سفيان ابن عيينة لحديث "ماء زمزم لما شرب له"، فقال: "وقد روينا في المجالسة لأبي بكر أحمد بن مروان الدينوري قصة فيها أن ابن عيينة حكم بصحة هذا الحديث، ولكن لم يبين إسناده، وهي من رواية (الحميدي) عن ابن عيينة، فلعله أشار إلى هذه الرواية المرسلة، وحكم للمتن بالصحة لثقة رجاله، ولمجيء الحديث من وجه آخر، كما هو مشهور بين المحدثين من الحكم بصحة ما هذا سبيله"(٦٣).

٦٣- انظر: جزء الحافظ ابن حجر الملحق بكتاب **فضل ماء زمزم** لسائد بكداش، ص ٢٦٦ - ٢٦٩.

قلت: وإن كان أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري القاضي المالكي صاحب المجالسة فيه مقال، وقد اتهمه الدارقطني وضعفه(٦٤)، فالقصة ذكرها الحافظ ابن عساكر في **تاريخ دمشق** مسندة من غير طريقه، في ترجمة عمر بن علي الحلواني، يرويها عن أبي يحيى بن أبي عبد الرحمن المقرئ المكي، محمد بن عبدالله بن يزيد القرشي العدوي. فذكر ابن عساكر بإسناده عن عمر الحلواني: سمعت ابن المقرئ يقول: كنا عند ابن عيينة فجاءه رجل فقال: يا أبا محمد، ألستم تزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ماء زمزم لما شرب له"؟ قال: نعم. قال: فإني قد شربته؛ لتحدثني بمائتي حديث. قال: اقعد. فحدثه بها. قال: وسمعت ابن عيينة يقول: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: اللهم إني أشربه لظمأ يوم القيامة(٦٥).

وأيا ما كان أمر هذه القصة، فخالص كلام الحافظ ابن حجر هو فصل القول في الحكم بصحة الحديث من باب الاعتبار، فالمرسل الصحيح الإسناد، أو ما هو في حكم المرسل مما لا يكون بالرأي ـ يتقوى بوروده موصولا من طريق آخر، ولو كان ضعيفا قابلا للتحسين، ويكون في الوقت نفسه دعامة لذلك الموصول الضعيف، فكيف إذا كان الموصول من حديث جابر على الحال التي سبق بيانها، خاصة من طريق إبراهيم بن طهمان عن أبي الزبير؟!

وفي **مصنّف** عبد الرزاق قال: "عن ابن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: زمزم لما شربت له. إن شربته تريد الشفاء، شفاك الله، وإن شربته تريد أن يقطع ظمأك، قطعه، وإن شربته تريد أن تشبعك، أشبعتك. هي هزمة جبريل، وسقيا الله إسماعيل"(٦٦).

ورواه أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي في أخبار مكة، عن جده قال: حدثنا سفيان ابن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: ماء زمزم لما شرب له. إن شربته تريد شفاء، شفاك الله، وإن شربته لظمأ، أرواك الله، وإن شربته لجوع، أشبعك الله. وهي هزمة جبريل بعقبه، وسقيا الله إسماعيل عليه السلام. قال أبو الوليد: والهزمة الغمزة بالعقب في الأرض. وقال: زمزم شقت من الهزمة(٦٧).

وجده هو أبو الوليد المكي (ويقال: أبو محمد) أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقي، مؤذن المسجد الحرام، وهو ثقة من شيوخ البخاري أخرج له في **الصحيح** غير مرة، وذكره في **التاريخ الكبير** وقال: فارقناه

٦٤- كما في **سير أعلام النبلاء** للذهبي، ١٥/ ٤٢٧، ٤٢٨. **والميزان**، ١/ ٣٠٢. وفي **لسان الميزان** لابن حجر، ١/ ٣٠٩.

٦٥- ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ٤٥/ ٣٠٨.

٦٦- **مصنف عبد الرزاق**، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ، ٥/ ١١٨.

٦٧- الأزرقي، **أخبار مكة**، ص ٢٩٠.

حيا سنة اثنتي عشرة ومائتين[٦٨]. وقال الحافظ الذهبي في **الكاشف**: ثقة[٦٩].

ورواه محمد بن إسحاق بن عباس الفاكهي في كتابه **أخبار مكة** عن محمد ابن أبي عمر قال: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: ماء زمزم لما شرب له. إن شربته تريد شفاء، شفاك الله، وإن شربته لظمأ، أرواك الله. وربما قال: إن شربته يقطع عنك الظمأ، قطعه الله. وإن شربته لجوع، أشبعك الله. قال: وهي برة، وهي هزمة جبريل عليه السلام بعقبه، وسقيا الله إسماعيل. وإنما سميت زمزم؛ لأنها مشتقة من الهزمة، والهزمة: الغمزة بالعقب في الأرض[٧٠].

وشيخ الفاكهي الراوي عن ابن عيينة هو: أبو عبد الله العدني محمد بن يحيى بن أبي عمر المكي، من شيوخ الإمام مسلم في **الصحيح**، وقال عنه الحافظ في **التقريب**: صدوق **صنف المسند**، وكان لازم ابن عيينة؛ لكن قال أبو حاتم: كانت فيه غفلة.

وكما انفرد محمد بن حبيب الجارودي بوصل الحديث عن ابن عباس مرفوعاً، انفرد أيضاً أبو بكر بن أبي شيبة بروايته في **مصنفه** موقوفا على ابن أبي نجيح، بلفظ مقارب. قال أبو بكر: حدثنا وكيع قال: حدثنا سفيان: عن ابن أبي نجيح قال: ماء زمزم شفاء لما شرب له[٧١].

فالقول الأثبت مع جماعة الحفاظ من أصحاب سفيان بن عيينة في وقفه على مجاهد، مثل: الحميدي عبد الله بن الزبير بن عبيد الله بن حميد القرشي، وسعيد بن منصور فيما ذكره الحافظ العسقلاني غير مرة، وعبد الرزاق بن همام، وأبي الوليد المكي أحمد بن محمد الأزرقي مؤذن الحرم المكي، ومحمد بن أبي عمر المكي، كما ذكرته آنفاً، فيكون الأثر مقطوعا من قول التابعي؛ لكنه مع ذلك في حكم المرفوع المرسل، على ما سبق أن نقلته من تقرير الحافظ ابن حجر العسقلاني.

وقال الحافظ في جزئه: "وأما حديث عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص؛ فذكرهما صاحبنا تقي الدين الفاسي المالكي في **أخبار مكة** له في الكتاب الكبير، وأشار إليهما إشارة مختصرة، وإسناد كل منهما واهٍ، فلا عبرة بهما"[٧٢].

٦٨- محمد بن إسماعيل البخاري، **التاريخ الكبير**، تحقيق السيد هاشم الندوي، دار الفكر، بيروت، ٢/ ٣.

٦٩- الحافظ الذهبي، **الكاشف**، تحقيق محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية ودار علو، جدة، ط ١، ١٤١٩هـ، ١/ ٢٣٠.

٧٠- الفاكهي، **أخبار مكة**، ٢/ ١٠.

٧١- **مصنف ابن أبي شيبة**، ٥/ ٦٣.

٧٢- جزء الحافظ ابن حجر الملحق بكتاب **فضل ماء زمزم** لسائد بكداش، ص ٢٦٩.

قلت: هما بهذا الوصف، فحديث عبد الله بن عمرو رواه البيهقي في **شعب الإيمان** وفي **السنن الصغير**، بإسناده من طريق سعدويه، وهو أبو عثمان سعيد بن سليمان الضبي، ثقة حافظ روى له الجماعة، عن عبد الله بن المؤمل، عن ابن جريج، عن عطاء، عن عبد الله بن عمرو، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "ماء زمزم لما شرب له"(٧٣). وإسناده فيه عبد الله بن المؤمل المكي، وقد سبق بيان حاله في الكلام عن حديث جابر من طريقه.

وأما حديث عبد الله بن عمر، فقد رواه الفاكهي في **أخبار مكة** فقال: "حدثني أحمد بن صالح، عرضته عليه قال: حدثني محمد بن إسماعيل القرشي المدني، قال: حدثني عبد الله بن نافع، عن مالك بن أنس، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من مات بين الحرمين حاجاً أو معتمراً، بعثه الله تعالى يوم القيامة لا حساب عليه ولا عذاب، ومن زارني بعد موتي، فكأنما زارني في حياتي، ومن جاورني بعد موتي، فكأنما جاورني في حياتي، ومن مات بمكة، فكأنما مات في السماء الدنيا، ومن شرب من ماء زمزم، فماء زمزم لما شرب له، ومن قبل الحجر واستلمه، شهد له يوم القيامة بالوفاء، ومن طاف حول بيت الله أسبوعا، أعطاه الله بكل طواف عشر نسمات من ولد إسماعيل عتاقة، ومن سعى بين الصفا والمروة، ثبت الله تعالى قدميه على الصراط يوم تزل الأقدام". حدثني بهذا أحمد بن صالح، وعرضته عليه في الصف الأول، وهذا حديث منكر من حديث مالك بن أنس"(٧٤).

وأحمد بن صالح شيخ الفاكهي في هذه الرواية غير أبي جعفر المصري أحمد بن صالح الحافظ الثبت المعروف بابن الطبري (ت٢٤٨هـ)، قرين الإمام أحمد بن حنبل، وأعلم الناس في زمانه بحديث ابن شهاب الزهري؛ بل هو أبو جعفر أحمد بن صالح بن سعد التميمي كما سمّاه الفاكهي الذي روى عنه بضعاً وعشرين مرة، وسمّاه باسمه هكذا في مواضع من المطبوع من كتابه **أخبار مكة**(٧٥)، وكناه أبا جعفر أيضاً(٧٦). وقال مرة واحدة: حدثني أحمد بن صالح الحنظلي(٧٧).

ولقد نزل مكة، وهو أصلا شيخ مصري من أشموم أو أشمون، فيقال في نسبته على التسهيل:

٧٣- البيهقي، **شعب الإيمان**، ٣/ ٤٨١، وفي **السنن الصغير**، عناية: عبد المعطي أمين قلعجي، سلسلة منشورات جامعة الدراسات الإسلامية، رقم ٦، كراتشي، باكستان، ٢/ ٢٠٣ ح ١٧٤٣.

٧٤- الفاكهي، **أخبار مكة**، ٣/ ١٦٠.

٧٥- راجع: السابق، ١/ ٨٣، ٢٠٣.

٧٦- راجع: السابق، ١/ ٤٦٨، ٢/ ٢٧٢، ٤/ ٥١.

٧٧- السابق، ٣/ ٢٠٦.

الشمومي. ويقال: الشموني. كما يقال في النسبة إلى أسيوط: السيوطي[٧٨]؛ حيث ذكر للتمييز بينه وبين الحافظ أحمد بن صالح. وقد ميّز بينهما قبل ابن حبان في **الثقات**، فقال: "والذي روى معاوية بن صالح الأشعري، عن يحيى بن معين: أن أحمد بن صالح كذّاب. فإن ذاك أحمد بن صالح الشمومي، شيخ كان بمكة، يضع الحديث"[٧٩]. وقد ذكره أيضاً في **المجروحين**، فقال: "أحمد بن صالح الشمونى، أبو جعفر: شيخ من أهل مكة، يروى عن عبد الله بن صالح كاتب الليث والغرباء، حدثنا عنه شيوخنا. كان ممن يأتي عن الأثبات المعضلات، وعن المجروحين الطامات. يجب مجانبة ما روى من الأخبار، وترك ما حدث من الآثار؛ لتنكبه الطريق المستقيم في الرواية، وركوبه أضل السبيل في التحديث. وهذا شيخ لم يكن يكتب عنه أصحاب الحديث، ولا يكاد يوجد حديثه إلا عند أهل خراسان الذين كانوا يكتبون عنه بمكة؛ لكني ذكرته ليعرف فيجتنب روايته"[٨٠].

والذي يدل عندي على أن شيخ الفاكهي هو أحمد بن صالح الشمومي أو الشموني: أن الفاكهي روى عن أحمد بن صالح، عن أحمد بن الجراح، عن عبد الرحيم بن زيد العمي، عن أبيه[٨١]. ويوجد هذا الإسناد هكذا في **كتاب الدعاء** للطبراني. والطبراني يسميه أحمد بن صالح الشموني[٨٢].

وأظهر من ذلك أن الحافظ ابن حجر العسقلاني قد أورد حديث ابن عمر هذا مختصرًا في ترجمة أحمد بن صالح الشمومي في **لسان الميزان**، وعده من مناكيره، وعزاه إلى **تاريخ الحاكم**. قال: حدثنا محمد بن صالح: حدثنا محمد بن إبراهيم ـ يعني ابن مقاتل ـ: حدثنا أحمد بن صالح الشمومي بمكة: حدثنا عبد الله بن نافع: عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما رفعه قال "ماء زمزم لما شرب له"[٨٣].

قلت: لكن وقع في رواية الفاكهي محمد بن إسماعيل القرشي المدني بين أحمد بن صالح وعبد الله ابن نافع، فلعله سقط من نسخة تاريخ الحاكم، ومن ثم عد الحافظ في **التهذيب** أحمد بن صالح الشمومي

٧٨- وراجع في ذلك هامش تحقيق **تهذيب الكمال**، للحافظ المزي، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م،١/ ٣٥٤. والحافظ ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ١/ ٣٧.

٧٩- ابن حبان البستي، **الثقات**، تحقيق السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ٨/ ٢٥، ٢٦.

٨٠- ابن حبان البستي، **كتاب المجروحين**، ١/ ١٤٩.

٨١- الفاكهي، **أخبار مكة**، ٢/ ٣١١.

٨٢- الطبراني، **كتاب الدعاء**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ، ص ٤٩٦.

٨٣- ابن حجر، **لسان الميزان**، ١/ ١٨٦، ١٨٧.

من الرواة عن عبد الله بن نافع الصائغ.

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في **جزئه** "وأما حديث معاوية، فأخرجه الفاكهي من رواية ابن إسحاق: حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير: عن أبيه قال: لما حج معاوية حججنا معه، فلما طاف بالبيت صلى عند المقام ركعتين، ثم مر بزمزم وهو خارج إلى الصفا فقال: انزع لي منها دلوا يا غلام. قال: فنزع له منها دلوا، فأتي به فشرب منه وصبّ على وجهه ورأسه، وهو يقول: زمزم شفاء، وهي لما شرب له".

وقال الحافظ: "هذا إسناد حسن مع كونه موقوفا، وهو أحسن من كل إسناد وقفت عليه لهذا الحديث"(٨٤).

وقد أورد الشيخ عبد الله العتيبي حديث الفاكهي في **شرح كتاب الحج من بلوغ المرام** "وهو تدوين لمسجلات ست مجالس له في أحد مساجد الرياض"، ثم قال: "هذا إسناد صحيح، والفاكهي عده ابن حجر من الحفاظ الذين رووا عن البخاري، وقد روى الفاكهي ـ واسمه محمد بن إسحاق ـ عن جماعة من الحفاظ المشاهير، كمسلم وأبي حاتم وجماعة آخرين، فهو مشهور بالطلب. وقد روى عنه الحافظ العقيلي، فلا شك في توثيقه.

أما شيخه، فهو محمد بن إسحاق الصاغاني الصيني. والحافظ ابن حجر حسن هذا الطريق بقوله: "هذا إسناد حسن مع كونه موقوفا، وهو أحسن من كل إسناد وقفت عليه لهذا الحديث". كما ذكره عنه تلميذه السخاوي في **المقاصد الحسنة**. وابن إسحاق صرح بالتحديث، وبقية الإسناد ثقات، فهذا إسناد ثابت موقوف على معاوية الخليفة المشهور، يجهر به بين بقية أصحاب محمد وجمهرة التابعين، ومثله لا يقال بالرأي، فلا أشك في صحته، ونقل معاوية رضي الله عنه من شربه وصبه على رأسه ووجهه، وهو ما وقع في رواية موسى بن داود".

قلت: يعني الحديث الذي رواه الإمام أحمد في **مسنده**، فقال: حدثنا موسى بن داود: حدثنا سليمان بن بلال: عن جعفر، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله: أن النبي صلى الله عليه وسلم رمل ثلاثة أطواف من الحجر إلى الحجر، وصلى ركعتين، ثم عاد إلى الحجر، ثم ذهب إلى زمزم فشرب منها وصبّ على رأسه، ثم رجع فاستلم الركن، ثم رجع إلى الصفا فقال: "ابدءوا بما بدأ الله عز وجل به"(٨٥).

٨٤- جزء الحافظ ابن حجر الملحق بكتاب **فضل ماء زمزم** لسائد بكداش، ص ٢٦٩.

٨٥- **مسند الإمام أحمد**، ٣/ ٣٩٤. وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط ورفاقه، رقم ١٥٢٤٣: إسناده صحيح على شرط مسلم ... وأما قوله: "ثم ذهب إلى زمزم فشرب منها وصبّ على رأسه". فتفرّد به موسى بن داود.

وحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما بطوله في **صحيح مسلم** من طريق الإمام جعفر الصادق، عن أبيه الإمام محمد الباقر ـ على النبي وآل بيته أفضل الصلاة والسلام. وقد روى الحديث عن الصادق الإمام مالك في **الموطأ** مختصراً، ومن طريقه رواه الإمام أحمد في **مسنده**[٨٦]، وكذا رواه الترمذي في **جامعه**[٨٧]، ورواه أيضاً من طريق سفيان بن عيينة عنه[٨٨]، والنسائي في **سننه** من طريق إسماعيل بن جعفر عنه[٨٩]، ولا يوجد في شيء من ذلك قول جابر رضي الله عنه: "ثم ذهب إلى زمزم فشرب منها وصبّ على رأسه". ولقد انتهى الحافظ ابن حجر في بيان حال موسى بن داود الضبي في **التقريب** إلى أنه: صدوق فقيه زاهد له أوهام.

وعلى هذا فإثبات الزيادة التي انفرد بها موسى بن داود في أصل الحديث موضع نظر؛ لكن الشيخ الألباني ضم هذه الزيادة إلى ما جمعه من سياقة حديث جابر في "حجة النبي صلى الله عليه وسلم كما رواها عنه جابر رضي الله عنه"[٩٠]، وعزاها إلى مسند أحمد بلا تعليق على تفرد موسى، ثم أورد هذه الزيادة أيضاً في سياقته للحديث بطوله في **إرواء الغليل**[٩١].

ولئن سكتنا عن كلام الشيخ العتيبي في توثيق الفاكهي، وفي كفايته نظر وحاجة إلى بحث أكبر على أقل ما يقال في هذا المقام، فإنه لا يجوز السكوت عن كلامه في شيخ الفاكهي في رواياته لحديث معاوية رضي الله عنه الموقوف، فأبو بكر محمد بن إسحاق بن جعفر الصاغاني الحافظ الثبت الثقة المأمون، وهو من شيوخ الإمام مسلم، غير أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن يزيد الصيني الكذّاب متروك الحديث.

ولقد استفتح الحافظ ابن حجر ذكر الإسناد من محمد بن إسحاق بن يسار إمام المغازي، وهو عنده صدوق مدلس، وقد صرّح بما يفيد السماع من يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، فحديثه عند الحافظ حسن؛ لكن الإشكال الحقيقي في الإسناد إليه، فشيخ الفاكهي كما جاء في الكتاب المطبوع بين أيدينا، هو: محمد بن إسحاق الصيني، يروي عن يعقوب بن إبراهيم (الثقة الفاضل)، عن إبراهيم بن سعد

٨٦- السابق، ٣/ ٣٤٠.

٨٧- **جامع الترمذي**، تحقيق أحمد محمد شاكر و آخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٣/ ٢١٢.

٨٨- السابق، ٣/ ٢١٧، ٥/ ٢١٠.

٨٩- **سنن النسائي** (المجتبى)، تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط ٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ٥/ ٢٣٦.

٩٠- محمد ناصر الدين الألباني، **حجة النبي صلى الله عليه وسلم**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٥، ١٣٩٩هـ، ص ٥٦.

٩١- الألباني، **إرواء الغليل**، ٤/ ٢٠٣ ح ١١١٧.

ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف (الثقة الحجة)، عن محمد بن إسحاق صاحب المغازي، ويحي بن عباد وأبوه كلاهما ثقة. والإشكال في شيخ الفاكهي إن كان هو الصيني، فإنه كذّاب على ما ذكره ابن أبي حاتم في **الجرح والتعديل**؛ حيث قال: "محمد بن إسحاق الصيني: روى عن عبد الله بن نافع الصائغ، وعبد الله بن داود الخريبي. كتبت عنه بمكة. نا عبد الرحمن قال: وسألت أبا عون ابن عمرو بن عون عنه، فتكلم فيه وقال: هو كذّاب. فتركت حديثه"(٩٢). وقد تبعه على ذلك الخطيب البغدادي في **تاريخه**(٩٣). والسمعاني في **الأنساب**(٩٤). وابن عساكر في **تاريخ دمشق**(٩٥). وشمس الدين الذهبي في **ميزان الاعتدال**، وقد صحفت فيه كلمة الصيني إلى الضبي(٩٦).

وحقيقة هذا الإشكال أن الفاكهي روى كثيراً عن محمد بن إسحاق بن يزيد الصيني، فروى له عن عثمان بن عمر(٩٧)، وعن محمد بن عبيد(٩٨)، وعن يزيد بن هارون(٩٩)، وعن يعلى بن عبيد الله، وقد صحفت في هذا الموضع كلمة الصيني إلى الضبي(١٠٠)، وعن قبيصة بن عقبة(١٠١)، وعن عاصم بن علي(١٠٢)، وعن شبابة بن سوار(١٠٣).

وروى الفاكهي غير مرة عن محمد بن إسحاق السجستاني أو السجزي المعروف بابن شبويه، وهو ضعيف يقلب الأحاديث ويسرقها(١٠٤).

٩٢- ابن أبي حاتم، **الجرح والتعديل**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م، ٧/ ١٩٦.

٩٣- الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ١/ ٢٣٨، ٢٣٩.

٩٤- أبو سعد السمعاني، **الأنساب**، عناية: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ٣/ ٥٧٨.

٩٥- ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ٥٢/ ٣٥ - ٣٧.

٩٦- الذهبي، **ميزان الاعتدال**، ٣/ ٤٧٧.

٩٧- الفاكهي، **أخبار مكة**، ١/ ١٨٥.

٩٨- السابق، ١/ ٤٦٠، ٢/ ١١٠.

٩٩- السابق، ١/ ٤٦٢.

١٠٠- السابق، ١/ ٣٩٥.

١٠١- السابق، ٣/ ٢٣.

١٠٢- السابق، ٣/ ١١٧.

١٠٣- السابق، ٣/ ٣٨٣.

١٠٤- كما في **الكامل** لابن عدي الجرجاني، ٦/ ٢٨١. وفي **ميزان الاعتدال** للذهبي، ٣/ ٤٧٦.

وقد روى الفاكهي عنه، عن عبد الرزاق بن همام[١٠٥]، وعن محمد بن كثير[١٠٦]، وعن محمد بن يوسف[١٠٧].

وروى الفاكهي مرة واحدة عن محمد بن إسحاق الصغاني (بهذا الرسم)، عن روح بن عبادة[١٠٨]، وهو على ما جاء في كتب التراجم شيخ مشترك بين أبي بكر الصاغاني وأبي عبد الله الصيني، وقد اشتركا أيضاً فيما لاحظته في روايات الفاكهي عن الصيني مقارنة بما في كتب الرجال عن الصاغاني في قبيصة بن عقبة، ويزيد بن هارون، ويعلى بن عبيد بن أبي أمية الإيادي.

وقال الفاكهي مرة: "وحدثنا محمد بن إسحاق (هكذا بلا نسبة) قال: ثنا يزيد بن هارون قال: أنا اليمان بن المغيرة العنزي: عن عطاء بن أبي رباح قال: شهدت ابن الزبير رضي الله عنهما أتي بسبعة أخذوا في لواط، فقامت عليهم البينة، أربعة منهم أن قد أحصنوا بالنساء. فأمر رضي الله عنه بالثلاثة فجلدوا، وأمر بالأربعة فأخرجوا من الحرم فرضخوا بالحجارة. وابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم في المسجد"[١٠٩].

وهذا الأثر رواه الخرائطي في **مساوئ الأخلاق**[١١٠] فقال: حدثنا عباس بن محمد الدوري: ثنا يزيد بن هارون، فذكره. ورواه البيهقي في **السنن الكبرى**، والآجري في **ذم اللواط**[١١١]، كلاهما بواسطتين عن العباس الدوري. ولا أدري أيكون ابن إسحاق هنا هو الصاغاني أم الصيني؟ وكذا لا أدري مع تحسين الحافظ ابن حجر العسقلاني لإسناد حديث معاوية عند الفاكهي أن شيخه هو الصيني كما في المطبوع، أو هو الصاغاني فتحرفت النسبة على الناسخ، أو على المحقق بخرق في الصحيفة؟ وربما سقطت النسبة في نسخة الحافظ فاستظهر أنه أبو بكر الصاغاني؛ لأنه وحده هو المعدود في الرواة عن يعقوب بن إبراهيم بن

١٠٥- الفاكهي، **أخبار مكة**، في مواضع منها: ١/ ٤٧٤، ٣/ ٦٧، ٥/ ٦٦.

١٠٦- السابق، ٢/ ٢٦٨.

١٠٧- السابق، ٣/ ١٥٩.

١٠٨- السابق، ١/ ٣٦٩.

١٠٩- السابق، ٣/ ٣٦٢، ٣٦٣.

١١٠- الخرائطي، **مساوئ الأخلاق**، تحقيق: عبد الله بن بجاش بن ثابت الحميري، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٦م، حديث رقم ٤٢٩.

١١١- البيهقي، **السنن الكبرى**، ٨/ ٢٣٣. والآجري، **ذم اللواط**، تحقيق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن، بولاق، القاهرة، ١٩٩٠م، ص ٦٤، ح رقم ٣٤.

سعد، كما في **تهذيب الكمال** للمزي و**تاريخ الإسلام** للذهبي و**تهذيب التهذيب** لابن حجر[١١٢]. كل ذلك محتمل، ولا نملك معارضة تحسين الحافظ بلا وجه ظاهر.

وأيًّا ما كان أمر هذا الإسناد، فحكم حديث "ماء زمزم لما شرب به" ظاهر في حديث جابر المرفوع، من طريق إبراهيم بن طهمان وابن المؤمل، ويقويه قول مجاهد باعتباره في حكم المرسل، فإن كان شيخ الفاكهي هو أبا بكر الصاغاني وتحقق تحسين الحافظ لإسناده، فقد ازداد حديث جابر قوة فوق ما هو حاصل له، وإن كان هو أبا عبد الله الصيني، فلا حاجة لنا به. والله المستعان في الأمور كلها يعلمنا ما ينفعنا، وينفعنا بما علمنا، وهو حسبنا نعم المولى ونعم الوكيل.

****

١١٢- الحافظ المزي، **تهذيب الكمال**، ٣٢/ ٣٠٩، والذهبي، **تاريخ الإسلام**، ١٤/ ٤٥٩، وابن حجر، **تهذيب التهذيب**، ١١/ ٣٣٤.